## جواشن

### إلى متى سأترك حزني حراً؟

الخرابُ يعود إلى رشْده حين تحضرين.

***

تضاريسي أنتِ في المكان الذي أكون فيه ومنفاي. منفاي الذي إليه أتوق. منفى يعلمني ألِفَ باء الوطن.

***

شُرفتي قلب يطل عليَّ كلما ذهبت في العناء من أجل من أحب.

***

الذاكرة في الحب لا تحتاج إلى صدمة كي تمارس دورها.

***

لا تُتعبوا قلوبكم مع من يجد في عذابكم عافيته.

***

اسهروا على حسكم. أنتم من دونه في عداد الأشياء.

***

كن حراً؛ وخصوصاً أمام قلب يهينك.

***

لا يعوِّلن أحد على قلب يشحن مشاعره كل لحظة برصيد مدفوع الأجر.

***

كل تنهيدة حرَّة مع فنجان القهوة الصباحي؛ تغنيك عن أي سُكَّر في الدنيا.

***

الشيخوخة: أن تقرر تقاعدك عن حركة العالم.

***

احترموا ألمكم. لا تصغروا أمامه!

***

إلى متى سأترك حزني حراً؟

***

يكاد يطرق باب عربته قبل أن يستقلها الفرط أدبه.

***

لا يغرنَّكم الهدوء. العواصف مختبئة في زوايا انكسار غير معلن.

***

رتبوا فرحكم ولكن لا تجرحوا حزناً في الطرف الآخر من المكان.

***

كل الأوطان والقطارات والفنادق والمطاعم ومواقف الانتظار وصالات الاستقبال وحفلات الزواج والتأبين لن تستطيع أن تهز شعرة في رأس مشرد رفض سقفاً مقابل كرامته.

***

أتابع هوبكنز وقد أخضعت مخيلتي لحمَّام سونا كي لا تخرِّب السينما العربية المشهد! السينما العربية «صرمحة» من نوع آخر. عبث تُدفع فيه الملايين ليقول أحدهم/إحداهن لا شيء! والسوق هي الحارس الأمين على تلك المهزلة.

أمام إدمان السينما العربية المتورطة في السذاجة عليك الانسحاب منها إلى الإحباط والاكتئاب والإحساس بفشل بني قومك.

لا بأس، فشلهم ليس مشكلة. أدمنوه منذ زمن. الإحباط والاكتئاب يتحدَّدان في مع من تقف بوزن وأداء وروح آل باتشينو توم هانكس روبرت دي نيرو وهوفمان من دون أن أنسى هال بيري وميريل ستريب وغيرهن وغيرهم.

أسمع في طرف الصالة من يتحدث عن التمويل ووفرة شركات الإنتاج! أموال العرب لا تُحصى لكن إحساسهم الحقيقي بالحياة والقيمة؛ لا قيمة له!

***

ارحمونا من المستقبل الذي تـرْدَح به الدول والحكومات. المستقبل نحدد أطره وملامحه نحن حتى قبل ثوان من رحيلنا عن هذا العالم.

**جعفر الجمري**

jaffar.aljamri@alwasatnews.com

# البوصلة المفقودة في رواية «بولقلق» لعبدالله المدني

**موسى أبو رياش**

كاتب وقاص أردني

□ صدرت رواية «بولقلق» لعبدالله المدني، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، في طبعتها الأولى 2010، في 152 صفحة من القطع المتوسط. تزيِّن الغلاف لوحة لميهاي كريستي من رومانيا. وهي الرواية الثانية للمدني بعد روايته «في شقتنا خادمة»، 2009. ويمكن تصنيفها على أنها من روايات أدب الرحلات، لأنها عبارة عن وصف يكاد يكون تقريرياً لأوضاع البلاد والعباد في بعض دول جنوب شرق آسيا، وهي الدول التي عمل فيها الكاتب ضمن المفوضية السامية لشئون اللاجئين التابعة إلى الأمم المتحدة، لتقصي الحقائق بشأن لاجئي القوارب الفيتناميين في ثمانينيات القرن العشرين.

وعنون الكاتب روايته بـ «بولقلق» ومعناها الوردة باللغة الفلبينية. وفاءً لذكرى أول مغامراته النسائية في رحلته؛ إذ أطلق لقب بولقلق على جوزفينا الفلبينية.

ويحار القارئ هل الرواية تتحدث عن مآسي وآلام ومعاناة لاجئي القوارب الفيتناميين تتخللها مغامرات خالد النسائية، أم تتحدث عن مغامرات خالد النسائية تتخللها حكايات اللاجئين وعذاباتهم؟ ويبدو خالد الشخصية المحورية في الرواية، فهو حجر الرحى وكل الشخصيات الأخرى ثانوية لا قيمة لها إلا بمدى ارتباطها بخالد وعلاقتها به. فهو المصباح الوحيد والبقية فراش يرفرف حوله!

الرواية سردية تخلو من المتعة الفنية، فهي أشبه بالحكايات، مكتوبة بلغة مباشرة بسيطة، تخلو من متعة اللغة وفتنتها وجاذبيتها، تقترب كثيراً من لغة التقارير واللغة الرسمية، ولولا ما تزخر به من أحداث ومغامرات ووصف لتحولت إلى نص ممل منفر! ويعتبر هذا مقبولاً من باحث أكاديمي متخصص في الشئون الآسيوية، استخدم الرواية قالباً لنقل آلام البشر المعذبين بفعل الخوف والرعب والهرب مما يتربصهم، والربط مع حال الخادمات في دول الخليج ممن لا يختلف مصيرهن عن أولئك المهجَّرين بفعل الحرب.

أول ما يلفت الانتباه في رواية «بولقلق» أن خالداً يتعامل مع اللاجئين ومشكلاتهم ومعاناتهم بحيادية وبرود لا يتفق وطبيعة الرجل العربي الشرقي المفعم بالعاطفة، فهو يقوم بعمله بشكل رسمي مجرد دون أن يشعرنا بتفاعله مع هؤلاء اللاجئين، وتعاطفه معهم. لكأنه يتعامل مع عينات مخبرية صماء.

خالد، الذي يفترض أنه مكلف بتقصي الحقائق بشأن لاجئي القوارب الفيتناميين ومتابعة شئونهم، نراه يتنقل بين الفنادق الفخمة وردهاتها ومرافقها وباراتها، ولا يهمه سوى المقارنة بين الفنادق المختلفة، وأين يوجد البار، وماذا تتوافر في الفندق من خدمات، في مفارقة صارخة مع أوضاع اللاجئين المزرية المطاردين بالخوف والمهددين بالطرد والجوع والحرمان والقرصنة. ربما في إشارة ضمنية أن أموال الأمم المتحدة تذهب في معظمها للموظفين الكبار ورفاهيتهم ورحلاتهم، بينما لا ينال اللاجئون إلا الفتات!

ومما يلفت الانتباه أيضاً علاقات خالد النسائية في كل مدينة يحل فيها؛ بل حرصه الشديد على تنوع العلاقات النسائية وعدم التقيد بواحدة ليبقى حراً طليقاً يتنقل من واحدة إلى أخرى. فمن جوزفينا الفلبينية في مانيلا، إلى كريستينا السودية في بانكوك، إلى إنغريد الألمانية في كوالالمبور، ولولا خوفه على سمعته المهنية لتورط في علاقة مع فام اللاجئة الفيتنامية، «خاف (...) من القيل والقال والشائعات التي قد تصل إلى رؤسائه فيعاقب عليها بالإنذارات والتجميد الوظيفي قبل الطرد» (51).

وهو أمر يمكن أن يكون مقبولاً لو كان في الحدود المعقولة؛ بينما هذا التهافت من خالد يسيء إلى الصورة التي يفترض أن يكون عليها موظف أممي كبير، وخاصة إذا كان عربياً مسلماً، لكأنه مكلف بالسياحة والمتعة وتصيد الملذات، إلا إذا كان الكاتب يريد أن يبرز ظاهرة خلع العربي عذاره إذا خرج من بلاده إلى بلاد الغرب أو الشرق، حيث الانفتاح والحرية وتوافر المغريات والملذات من كل صنف ولون ونوع!

ومما يستغرب من خالد وهو المثقف والمتعلم والمتخصص والموظف الأممي الكبير أن ينقلب موقفه من قضايا الأمة بسبب مواقف آنية وظروف خاصة فهو يقول: «أكثر ما آلمه وهو يتابع تطورات الأحداث في منطقة الخليج، موقف الفلسطينيين الذين لم يكتفوا بالخروج إلى شوارع الضفة الغربية وقطاع غزة للرقص وتوزيع الحلوى في كل مرة كان العراق فيها يسقط صاروخاً على رؤوس الأطفال في الخليج، وإنما تظاهروا أيضاً تأييداً لأفعال النظام العراقي مرددين «بالكيماوي يا صدام ... من تل أبيب إلى الدمام».

منذ تلك اللحظة القاسية، غير خالد أفكاره. تبدلت مشاعره وتوجهاته السياسية. لم تعد قضايا مثل الوحدة العربية وشعارات مثل القومية العربية وتحرير فلسطين واستعادة القدس ومعاداة الإمبريالية، تعني له شيئاً. كانت تلك الأشياء غذاؤه الروحي ونشيده اليومي منذ نعومة أظفاره، لكن جحود أصحابها ومكنون قلوبهم السوداء اللذين كشفت عنهما تداعيات غزو الكويت، أفقدتاه الإيمان بها.» (91)

لا ينكر أحد أن العاطفة لعبت دوراً كبيراً في تلك الفترة، وخاصة عند الشعب الفلسطيني المحتل الذي وجد في قصف المدن اليهودية بالصواريخ عملاً خارقاً عجز عن فعله الآخرون. ولا يوجد مبرر أن يغير خالد موقفه من فلسطين والقومية العربية والقدس والإمبريالية لمجرد فورة عاطفية من فئة قليلة، فالقناعات الفكرية لا تغيرها ظروف آنية، أو شعارات أو عواطف، وخاصة نحن نتحدث عن فترة مظلمة مضطربة اختلطت فيها الأوراق، وادلهمت الخطوب، واختلط الحابل بالنابل، وعمَّ الضباب، وغابت الرؤية. وفي هكذا أحوال يجب أن يعذر بعضنا بعضاً، ويعاتب بعضنا بعضاً برفق. ومن واجب الكاتب أن يجمع ولا يفرق، ولا داعي للإشارة إلى هذه النقطة بالذات لما تسببه من حساسيات، ونكئ للجراح، وخاصة أن تجاوزها لا يؤثر على بناء الرواية وصدقيتها من قريب أو بعيد.

مما يسجل للرواية هذا الوصف المفصل للطبيعة وصفات الناس وأحوالهم وأوضاح المهجرين الفيتناميين في كل من الفلبين وتايلند وهونغ كونغ وماليزيا؛ ما وفر للقارئ وجبة دسمة من المعلومات الطبيعية والجغرافية والتاريخية والسياسية. وأشارت الرواية إلى الأوضاع السياسية في كل من الفلبين وتايلند؛ إذ حدثت أزمات سياسية نتيجة الثورة الشعبية في كل من البلدين ضد الحكومات المستبدة. كما أشارت الرواية إلى غزو صدام حسين للكويت وإخراجه منها على يد قوات التحالف.

الدرس الذي استفاده خالد من مهمته مع لاجئي القوارب أنه ربط بين أوضاع هؤلاء اللاجئين وخادمات المنازل في دول الخليج والعمالة الآسيوية فيها، فعمل بعد عودته إلى وطنه إلى تأسيس منظمة وطنية للدفاع عن خادمات المنازل وفاءً لذكرى صديقه عبدالرحمن الذي كان يؤرقه هذا الموضوع، وسرعان ما اجتذبت منظمته عشرات القصص التي تفيض بؤساً ومعاناة وعذاباً!

ومما يلفت الانتباه علاقة خالد بالعرب والمسلمين، فقد كانت متوترة جداً وعدوانية مثلها سعد في الفلبين الذي نافسه على جوزفينا، حيث استطاع سعد بحيله أن يتزوجها ومن ثم طلقها بناء على طلبها.

والثاني عبدالكريم في ماليزيا حيث استاء خالد من أفكاره المتطرفة، وبدلاً من أن يناقشه ويحاوره ويحاول تغييره قام بطرده والتخلص منه. في موقف سلبي يسجل عليه، ولا يتوافق وشخصيته المتنورة والمتعلمة.

وبعد، لم ينجح عبدالله المدني في إقناعنا بمهمة خالد ولا تفاعله معها، ولا سلوكياته المتحررة وخاصة من رجل في مكانته، كما لم ينجح في إمتاعنا فنياً، ولم يكن للغة الجميلة وجود في الرواية. وأظن لو كان خالد قريباً من اللاجئين الفيتناميين، وشعر حقيقة بمعاناتهم، وتعاطف معهم، لكان أقرب للقارئ ووجدانه. ومع ذلك تبقى «بولقلق» تجربة تستحق القراءة، ولا تخلو من فائدة.

غلاف الرواية

# «ثقافة مأدبا» الأردنية تنظّم ندوةً عن روكس العزيزي

□ أقامت مديرية ثقافة مأدبا ندوةً عن الراحل العلامة، روكس بن زائد العزيزي، تكريماً لجهوده في توثيق أعلام الفكر والأدب وتدوينه التراث الأردني وعنايته باللغة العربية، حتى وفاته العم 2004.

جاء ذلك في تغطية نشرتها صحيفة «الرأي» الأردنية في عددها الصادر يوم الأحد (19 يونيو/حزيران 2011).

وتناول الباحث أسامة شهاب، في الندوة التي أدارتها سمر العزيزي في جمعية الشابات المسيحية، جهود العزيزي في توثيقه للأعلام: إبراهيم القطان، وأنستاس ماري الكرملي، وأحمد زكي أبوشادي، وإسعاف النشاشيبي وجعفر الخليلي، وجمال نويهض، وخليل بيدس، وخليل السكاكيني، ورشيد أيوب، وعبد المحسن الكاظمي، وقاسم أمين، وكاظم الأزهري، ومحمد كرد علي، ومصطفى السحرتي، ونمر العدوان.

تحدث شهاب، في الندوة التي حضرها مدير ثقافة مأدبا عوني أبو جريبان، عن وجهة نظر العزيزي في الوحدة العربية الأدبية، حين قال: «أنا لا أفرّق بين ما قدمته للأدب العربي عموماً، والأدب الأردني خصوصاً، لأني لا أؤمن بالحدود والفواصل بين البلاد العربية، لن أعترف بتلك الحدود ما حييت، لاعتقادي أن الأردن هو جزء لا يتجزأ من بلاد العرب، شرقها وغربها، وجنوبها وشمالها. إن (الأرادنة) أسرة من الأمة العربي».

شهاب، الذي صدر له مجلدان بأربعة أجزاء طبعهما البنك الأهلي وعمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية، تناول مصادر العزيزي الكتابية المتنوعة بين الروايات العائلية وروايات المجاورين، وتجربته الشخصية، مضيفاً أنّ أهم مصادره كانت ذات الصلة بطرائق التحقيق الميداني الأنثروبولوجي المستقاة من بيئته ومن الوسط الاجتماعي والثقافي الذي يحيا فيه.

وذكر شهاب ريادة العزيزي على الراحلين يعقوب العودات و«أبوصوفة» في التراجم، وعاد على الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، حيث تراجمهما لأعلام الأدب والفكر في الأردن وفلسطين.

بدوره وقف الباحث مساعد مدير دائرة المكتبة الوطنية، محمد العبادي، على عطاء العزيزي المتميز، واستنطاقه التاريخ الشعبي، مبيناً أنّ نتاجاته الثقافية متعددة ومتنوعة منها اهتمامه بالتوثيق وبالتاريخ الشفوي والتراث والقصة والرواية والمقاله والمسرحية. وبيّن العبادي أن العزيزي أنجز قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية، الذي هو بحر زاخر بمفردات اللغة الشعبية الأردنية احتوى مختلف اللهجات في القرى والصحراء والمدن.

روكس العزيزي

ورأى العبادي أنّ القاموس يعد أهم مرجع يهتم بدراسة التراث الشعبي، بسبب خوف العزيزي من أن المدنية ستعمل على طمس التراث، فدرس هذه اللهجات في طريقة النطق ومخارجها ومعانيها.

وقال، في ورقته التي حملت عنوان «العزيزي موثقاً»، إنّ العزيزي أضحى جزءاً من الحياة الثقافية الأردنية، مبيناً أنه مسح البادية وأخرج من كنوزها وذخائرها الشيء الكثير وأثرى الذاكرة الأردنية، وبقي منحازاً إلى لهجة الأرادنة، وفياً لها عقلاً وفكراً ولساناً.

وألقى فايز روكس العزيزي كلمةً تحدث فيها عن والده الذي تجاوز المئة عام، وظلت ذاكرته قويّةً يستحضر الشعر، وأعرب عن تقديره لكل من بحث في تراث والده العلاَّمة، وقدَّم إطلالةً عن حب والده لمأدبا في موروثها وقيمها النبيلة. وذكر الاحتفالات التي أقامتها المنتديات الثقافية الأردنية في استذكار والده وتأبينه، ذاكراً الاحتفال الذي أقامته أمانة عمان بمناسبة بلوغه المئة عام. واستعادت الزميلة سمر فايز العزيزي مآثر جدّها العلاَّمة، وأعربت عن تقديرها لمديرية ثقافة مأدبا إسهامها في تنظيم واحتضان الندوة، التي احتفت بالعزيزي سندبانة الأردن، العصاميّ، المثابر، حافظ التراث وناقله من المشافهة إلى التدوين.

وقدمت طرائف محزنة من أرشيف وذاكرة جدها، وإسهاماته في تأطير حقوق الإنسان، واقتبست قوله الفلسفيّ المشهور: «سألني كم عمرك قلت له: عمري الساعة، والماضي مضى، لست أدري بعده ماذا يكون!. جئتها بلا خيار وسأخرج منها من غير أن استشار».

وذكرت تعلق جدها بالتراث البدوي، وساقت حكايته مع البدوي الذي استجار به ليدفع عنه الضريبة، فدفعها، فكان وفاء البدوي قصيدةً عصماء، كتب بعدها العزيزي مقالاً مهماً أرسله إلى صحيفة «رقيب صهيون» الصادرة يومها في القدس.

## صدور «سؤال الكتابة وسلطة المرجع» للناقد الدوهو

□ صدر للناقد المغربي محمد الدوهو كتاب وسمه بـ «الكتابة وسلطة المرجع في المغرب العربي» عن دار النشر كلمات بسلا، يقع الكتاب في 160 صفحة. وهو الإصدار الرابع للناقد الدوهو (عضو اتحاد كتاب المغرب) بعد «حفريات في الرواية العربية الكتابة والمجال» (2005)، «الكتابة ونهج الاختلاف في الرواية المغربية» (2007)، «جدل الاستمرار والتجاوز قراءات في القصة القصيرة المغربية الجديدة» (2008).

ويشمل كتاب «الكتابة وسلطة المرجع في المغرب العربي» على مجموعة من الدراسات هي قراءات واصفة لمفكرين مغاربيين، وهي قراءات تطمح على المستوى الثقافي والتاريخي الى رصد واستنباط المشترك الثقافي بين هؤلاء المثقفين. وقد استغرق إنجاز دراسات الكتاب عشر سنوات، وعلى رغم أن كل دراسة تشكل بحثاً قائماً بذاته وعلى رغم اختلافها من حيث الموضوع والمنهج، فإن المشترك الأطروحي العميق يؤثث وحدتها، ويتمثل في كونها تسعى الى إبراز أن الثقافة العربية ظلت محكومة بسلطة مرجعية خفية لا تنفك تنتج وتعيد إنتاج آلياتها العميقة. فكل دراسة تسعى الى الكشف عن هذه السلطة المرجعية. إنها في النهاية دراسات مداخل تريد الكشف عن هذا التعالق العميق والمعقد القائم بين السلطة والمعرفة والاختلاف في تاريخ الثقافة العربية.

غلاف الكتاب

### عن منشورات الدوسري

# صدور «الجحيم يصحو مبكراً» لعبدالجواد

□ صدر حديثاً عن منشورات مؤسسة الدوسري للثقافة والإبداع رواية «الجحيم يصحو مبكراً» للروائي المصري، زكريا عبدالجواد، بتصميم مميز لمحمد الإسكافي. تقع الرواية في 363 صفحة من القطع المتوسط، وتلتقط لحظة مفاجئة اجتاحت مجموعة من البشر شديدي الهشاشة، انقضت عليهم بغتة، وحملت من نجا منهم إلى مسارات جديدة من الالتياع والبؤس، لتنسج من خيوطها حكاية مفعمة بمشاعر مختلطة لأناس كان الإصرار لديهم على الحياة أقوى من الموج المجتاح.

حكايات من الحب والخوف والحنين والمكابدة من واقع تسونامي إندونيسيا، تصطف جميعها لتقدم عبر صفحات تلك الرواية، نماذج لبشر تظل مصائرهم معلقة بين جنون الهوس البشري بالقتل والقمع والسطو، وجنون الماء المندفع في لحظات الهياج. جنون أحمق يفور، ويتقصد الكائنات الأضعف دائماً.

ومن الغلاف الخارجي يضع الناشر جزءاً من أجواء الرواية: «في الأرض يكمن الجحيم. فالكائن الذي يختفي مصيره في طيات غائرة من الروح. يواصل الحياة، يأكل ويركض، يتراقص ويتوهم، يتناسل ويتنافس، يخوض غمار أشد اللحظات جنوناً، كي ينجح في اقتناص أوقات إضافية، أياماً أو سنوات، يمكن له عبرها، خداع ملاك الموت الذي لا مهنة له سوى وأد الأمل.

لكن الجحيم يظل قابعاً في الشق نفسه الذي ظل كامناً فيه لأزمنة سحيقة، وحين يحتاج الضجر، يحط الرحال حيثما ينبغي أن يكون الأسى والجوع، والحروب والكوارث».

يذكر انه صدر للمؤلف:

- خيار الصفر (رواية)، العام 2006، لبنان.
- قبعة الوطن (رواية)، العام 2008، لبنان ومصر.
- ما لا تشتهي السفن (شعر)، العام 1985، الكويت.

غلاف الرواية